أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوي محمد بن عيسى الجعفري بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل أمري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى أكاشفها بذلك فأستريح .

فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين - وافر - .

(وكنتُ أحِبّكُمْ فسلوْتُ عنكُمْ ... عليكُمْ في ديارِكُم السّلامُ) .

فقالت لا ولكني أغني - وافر - .

(تحمّلَ أهلُها عنها فبانوا ... عَلَى آثارِ مَن ذَهَب العفاء) .

فاستحيا وازداد بها كلفاً ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين - طويل - .

(وأخضَعُ بالعُتْبَى إذا كنْتُ مذْنِباً ... وإن أذنبَتْ كنتُ الذي أتنصّلُ) .

قالت نعم وأغني أحسن منه - طويل - .

(فإن تُقْبِلوا بالودّ نقبلْ بمثلِه ... ونُنزلْكُمُ منّا بأقربِ مَنزلِ) .

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين .

وفي هذه الأبيات الأربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنونه في الابتداءين لحنين من الثقيل الأول وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما .

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو